عارف العارف فلسطيني فريد

كنا في شؤون فلسطينية نترقبه طيلة شهر يوليو . فقد اتصل بنا منذ اشهر ووعدنا بزيارة مركز الابحاث ، كعادته في كل صيف عندما يأتي الى لبنان لقضاء اسبوعين او ثلاثة أسابيع في ربوعه ، في الاسبوع الاول من يوليو . ولكن عارف العارف تخلف عن المجيء الينا هذا الصيف . وجاءنا بدلا منه ، اخبار انتقاله الى رحمته تعالى .

عارف العارف فلسطيني فريد .

بعد مشاركة فعلية في النضال الفلسطيني ضد الصهيونية (كان في الواقع احد قادة واحدة من اول الثورات الفلسطينية في مطلع العشرينات) ، وبعد تسلم مسؤوليات سياسية وادارية في فلسطين وفي شرق الاردن ، اختار لنفسه متابعة الخط الذي بدأه منذ مطلع الانتداب البريطاني على فلسطين : العمل لفلسطين عن طريق تأريخ فلسطين . ولمدة نصف قرن وعارف العارف يؤرخ لفلسطين . حتى أصبح ، بحق ، عميد المؤرخين الفلسطينيين .

أرّخ المدن الفلسطينية (القدس ، غزة ، بئر السبع ، الخ ...) . وأرّخ الاحداث الفلسطينية (نكبة ١٩٤٨ ونكبة ١٩٦٧ الخ ..) وأرخ الجماعات الفلسطينية (عشائر البدو ، مثلا) . واهتم بالاثار الفلسطينية ، واحبها ودرسها ، واشتغل ، لمدة طويلة ، قيما على المتحف الفلسطيني في القدس . واهتم بالكتب ، وطالعها واقتناها . وانشأ في بيته مكتبة هي من أغنى المكتبات العربية الخاصة في فلسطين بعد نكبة ١٩٤٨ .

ولكن اسهامه الاكبر في التاريخ الفلسطيني كان في مجال آخر : في اوراقه ويومياته التي كان يسجل فيها ، ولمدة خمسين سنة كاملة ، أحداث فلسطين يوما فيوما ، وأحيانا ساعة فساعة — حتى أصبحت اضخم مجموعة من المعلومات عن الاحداث الفلسطينية، وادقها واقربها الى الاحداث .

وانه ليشرف مركز الابحاث ان يكون قد حصل على جزء كبير من هذه اليوميات . فمنذ ثلاث سنوات وعارف العارف يزود المركز باجزاء متلاحقة منها . كنا نهربها من الارض المحتلة بطرق شتى لنضمن وصولها سالمة . وقد تجمعت لدينا ، حاليا ، اثنتا عشرة مجموعة كاملة . وهي تؤرخ الاحتلال الاسرائيلي لما تبقى من فلسطين منذ صيف ١٩٦٧ . ويدور معظمها حول العنف الاسرائيلي في معاملة عرب فلسطين . فيها سجلات كاملة بأسماء الفلسطينيين الذين استشهدوا ، والذين سجنوا ، والذين عذبوا ، والذين هدمت بيوتهم ، والذين ابعدوا .